مصـــــــر الآن

محمد سعد زغلول سالم

الجمعة ١١ مارس ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا نقف الآن على أعتاب منعطف بالغ الخطورة أصبحت مصر فيه غنيمة سانحة لكثير من اللصوص والطامعين ولكن أخطرهم لبالغ الأسف حُماتُها من أبنائها الذين صدمتنى ردودُ أفعالهم بعد قيام الثورة العظيمة التى أزاحت من على كاهلها كابوسا خانقا مُريعاً ظل جاثما على أنفاسها منذ ما يقرب من ستة عقود. ومبعث الصدمة هو مشابهتهم فى الفعل والسلوك لما دأبَ على فِعْلِه لصوص الوطن طوال هذه السنين. فجميع طوائف وفئات المصريين الآن ـ عدا بعض الإستثناءات النادرة ـ لا هم لها أو غرض سوى نَيْلِ جزءٍ من الغنيمة والفريسة كما أصبحوا يرون بلادهم وهو موقف صادم مُريع لا يختلف كثيرا عما كان يفعله لصوص الوطن السابقين.

لقد إنفلتت الأمور أخلاقياً وإجتماعياً وسلوكياً فى معظم ربوع مصر التى كانت منكوبة بحكامها فصارت منكوبة بشعبها وهذا هو مبعث الصدمة ومكمَنْ الخطورة فيما نحياه الآن وهو الأمر الذى يجب أن نواجهه بلا مواربة ونعترف به بلا مُداهنة كحقيقة مُروعة تصدم كل مَن يراها رأى العَيْن فى مختلف ربوع الوطن وفى سلوك معظم اللمصريين إذا كنا نريد حقا التقدم صوب الطريق الصحيح للتغيير والإصلاح. فقد صار السوادُ الأعظم من المصريين شعبا سيئا من الرعاع الجهلاء لا يبدو أن ثمة أمل فى تغييره فى القريب المنظور ويحتاج إصلاحُه إلى جهود شاقة مستمرة تتضافر فيها النيات الصادقة والجهود المخلصة لمُحِبى هذا الوطن العظيم الذى نُكِبَ بحكامه ثم بأبنائه على مر العصور.

لقد خلفت عقودُ القهر والفساد والظلم والتخلف والكفر والجاهلية التى حكمت مصر بالحديد والنار منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هذا النتاجَ الصادم من المبادىء المنحطة والقيم الفاسدة التى صارت غالبة بين السواد الأعظم من المصريين ضحية تلك العقود. ويبدو أن محنة تلك الثورة ودورتها التاريخية تتكرر من جديد دونما إعتبار لدماء شهداء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ الذين ضحوا بأرواحهم وبذلوا دماءهم فداءا لوطنهم والذين لا يخالجنى أىُّ شك فى أنهم لو كانوا يعرفون ما ستُقْدِم عليه جموعُ المصريين من إستغلال وضيع ودنىء لنتائج هذه الثورة لما أقدموا على هذه التضحية العظيمة بدمائهم الذكية وأرواحهم الخالدة.

إننا نواجه الأن مفترق طريق بغير أن يبدو فى الأفق أىُّ بشير لإختيار الطريق الصحيح بعدما بانت وجهات وتوجهات شراذم الأفاقين والخانعين والطامعين والمفسدين والأغبياء الذين آلت إلى أيديهم مقاليدُ الأمور والذين لا تخفى مكائدهم للإسلام والعروبة فى مصر التى كانت والتى يجب أن تظل دَوْماً قبلة شامخة للإسلام والمسلمين ومَوْئلا حصينا للعرب والعروبة. فالطريق مازال طويلا محفوفا بالمخاطر والعثرات والمكائد والدسائس والله ندعو أن يحمى مصر وأن يجنبها شر عثراتِ الطريق. آمين.